www.quranonlinelibrary.com
WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

تركيب الحروف في كتابة القرآن الكريم
بين جمال الخط ووضوح الدلالة

الحمدُ للهِ ، والصلاةُ والسلامُ على سيدنا محمد رسول الله ، أما بعد:

فقد تَرَدَّدْتُ في الكتابة في هذا الموضوع ، في هذا الظرف الذي انشغل فيه الناس بأخبار وباء (كورونا) ، وهم يعانون من آثاره ، أسأل الله تعالى أنْ يرفع البلاء ، وأنْ يُذْهِبَ الداء ، وأنْ يمتعنا وإياكم بالعافية ، وأن يكون في ما أصاب البشرية من جرائه موعظة وعبرة.

كان هذا الموضوع قد لَفَتَ نظري منذ مدة ، وقد دفعني إلى الكتابة فيه الآن لقائي بشيخ الخطاطين في هذا العصر ، الخطاط عثمان طه ، حفظه الله تعالى ، الذي خَطَّ مصحف المدينة النبوية ، وخَطَّ غيره من المصاحف المشهورة المعروفة باسمه ، وحدثني هو عن هذه القضية ، وعن رأيه فيها ، وحدثني عن أمور أخرى كثيرة ، قد أذكر بعضها في مناسبة أخرى ، إن شاء الله.

إنَّ مما يَلْفِتُ نَظَرَ القارئ في المصاحف المكتوبة بخط النسخ في العصور المتأخرة ، خاصة المصاحف التي كتبها خطاطو الدولة العثمانية ، تركيبَ الحروف بعضها فوق بعض ، مما يؤدي إلى ازدحام الحركات ، ووضعها في غير مواضعها ، كما نلاحظ في المصاحف التي كتبها حافظ عثمان ، والمصاحف التي كتبها حافظ قايش زاده ، وفي مصحف محمد أمين الرشدي ، الذي طبعته وزارة الأوقاف العراقية ، ويَعُدُّ الخطاطون ذلك ميزة للخط العربي ، "لإمكان تراكب الحروف فوق بعضها ، مما يساعد على استخدام

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

مساحات قليلة لكلمات وحروف كثيرة ، وهذه الصفة لا توجد في الحروف اللاتينية ، التي لها شكل واحد تتراص بجوار بعضها ، مما يأخذ مساحة كبيرة"[1].

وإذا كان تركيب الحروف يضفي جمالية على شكل الكلمات فإنه يؤدي إلى وضع الحركات في غير مواضعها ، ولا يساعد على تهجي الكلمة والنطق بها بشكل صحيح ، ويظهر ذلك في الكلمات الآتية المقتطعة من المصاحف المذكورة ، ومعها صورة تلك الكلمات من مصحف المدينة النبوية ، الذي كتبه الخطاط عثمان طه ، ويمكن ملاحظة ما لا يُحْصَى من الأمثلة في المصاحف المذكورة وفي غيرها :

المصحف	المُفْلِحُون	مُصْلِحُون	لا يَعْلَمُون
مصحف حافظ عثمان	هُمُ الْمُفْلِحُونَ	مُصْلِحُونَ	يَعْلَمُونَ
مصحف حافظ قايش زاده	هُمُ الْمُفْلِحُونَ	نَحْنُ مُصْلِحُونَ	لَا يَعْلَمُونَ
مصحف محمد أمين الرشدي	الْمُفْلِحُونَ	نَحْنُ مُصْلِحُونَ	يَعْلَمُونَ
مصحف المدينة النبوية	ٱلْمُفْلِحُونَ	مُصْلِحُونَ	يَعْلَمُونَ

ولو تأملنا في طريقة ضبط الكلمات السابقة لوجدنا أن ضمة الميم في الكلمة الأولى: (المُفلحون) جاءت متأخرة عن موضعها ، فوقعت فوق الفاء ، إلا في مصحف المدينة فإنها جاءت في موضعها فوق الميم ، وكذلك كسرة اللام في الكلمة الثانية: (مصلِحون) جاءت متقدمة عن موضعها ، فوقعت تحت الصاد ، إلا في مصحف المدينة فجاءت في موضعها تحت اللام ، وكذلك جاءت ضمة الميم في الكلمة الثالثة: (يعلمُون) متأخرة عن موضعها ، إلا في مصحف المدينة.

وإذا أردنا المفاضلة بين الطريقتين : أيهما أكثر جمالاً ، وأيهما أكثر دقة ؟ فأما من حيث الجمال فقد تتفاوت فيه الأذواق ، وأهل صنعة الخط يُفَضِلُون تركيب الحروف ، ويعدون ذلك من ميزات الخط العربي ، وأما من حيث الدقة فأحسب أنه لا يختلف اثنان في أن طريقة الخط في مصحف المدينة أكثر دقة في وضع الحركات في مواضعها ، وسهولة تهجي الكلمات ونطقها ، وهو ما يتوافق مع ما نص عليه علماء الضبط ، فجميع كتب الضبط تنص على أن مكان الحركة فوق الحرف أو تحت الحرف.

---

[1] أحمد عبد الفتاح البشلي : جمال الخط العربي ص ١٥.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

وقد حدثني الأستاذ الخطاط عثمان طه عن طريقته في رسم الحروف ، وتَخَلِّيهِ عن تركيب الحروف في المصاحف التي كتبها ، وما تَعَرَّضَ له من نقد من بعض الخطاطين ، لكنه يَعُدُّ ذلك تجديداً للخط ، حتى يكون أكثر دقة في رسم كلمات القرآن الكريم وضبطها ، وناوَلَني ورقة مكتوبة بخطه منذ أكثر من خمس وعشرين سنة ، فيها كلمات مرسومة بطريقة تركيب الحروف ، وبطريقته الجديدة في رسمها ، وهذه صورة تلك الورقة :

المُفْلِحُونَ	المُفْلِحُونَ
بِسِحْرِكَ	بِسِحْرِكَ
إِنَّمَا	إِنَّمَا
مُهْتَدُونَ	مُهْتَدُونَ
تَعْلَمُونَ	تَعْمَلُونَ
يُسَبِّحُ	يُسَبِّحُ
يَمْحَقُ	يَمْحَقُ
أَحَدًا	أَحَدًا
إِنَّهُمْ	إِنَّهُمْ
مُسْلِمُونَ	مُسْلِمُونَ

٨/٥/١٤١٥ هـ

ولا يخفى على القارئ الكريم أن طريقة الأستاذ عثمان طه في رسم هذه الكلمات وأمثالها أدق في وضع الحركات في مواضعها ، وأوضح للقارئ إذا أراد تهجي حروف الكلمة ، ولا شك في أن الدقة والسهولة مقدمة على الجانب الجمالي والفني ، علماً أني لا أجد ذلك الاختلاف الكبير في جمال الحروف بين الطريقتين.

وقد يقال : إن الأصل في قراءة القرآن الكريم هو التلقي الشفهي ، وليس القراءة في المصحف ، ومن ثم فإن الحفاظ على الجانب الجمالي في رسم المصحف لا يتعارض مع إتقان القراءة ، والقول بأن الأصل في القراءة هو التلقي الشفهي قول صحيح ، فقديماً قالوا : لا تأخذوا القرآن عن مصحفي ، وهو من تعلم القرآن من المصحف ، ولكن تظل المصاحف الشريفة أحد ركائز إتقان قراءة القرآن الكريم ، وهي العمدة في التعلم ، والتلقي الشفهي ، فإذا كان الضبط فيها مختلاً فإن ذلك سوف يشوش على المتعلم والقارئ ، ومن ثم يجب على الخطاطين في عصرنا أن يَحْذُوَ حَذْوَ الأستاذ عثمان طه ، في هذه الناحية ، وهم يكتبون المصحف ، أما في غير المصحف فلهم أن يكتبوا بالطريقة التي تحلو لهم.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

وكان الخطاط عثمان طه قد وَضَّحَ مذهبه هذا في الخط في إجابة له عن الموضوع ، قبل عشر سنوات ، لعل من المفيد إثباتها هنا في هذه المناسبة ، حيث قال[٢]:

(إن هؤلاء الخطاطين الذين ينتقدونه التزموا بالتراث القديم ، وليس عندهم أي علم بالرسم العثماني ، وهو الرسم الذي كَتَبَ به الصحابة ، رضي الله عنهم ، القرآن الكريم ، وهم يلتزمون بالخط التركي والرسم الإملائي وقد تَعَوَّدُوا على هذا، وهذا الموضوع انتهى منذ زمن، الآن عندنا مصاحف تُكتب بالرسم العثماني، وهو شيء متفق عليه في العالم الإسلامي كله، وهذا الرسم له أصوله وهي غير أصول الخط الذي تدربوا عليه هم من أيام الأتراك).

وقال: (أنا لي أسلوب معين في كتابة المصاحف، وأنا تدربت على يد خطاطين يجيدون الخط ، ولكن عند كتابتهم للمصحف يختلف الأمر، وأنا لي ثلاثون سنة وأنا أتدرب على نموذج خاص بكتابة المصاحف، وحين أكتب خطًّا غير القرآن أكتب كبقية الخطاطين، ولكن الرسم العثماني له أسلوب معيَّن، وإذا نظرت إلى مصاحف المُجَمَّعِ في الطبعة الجديدة تجد أنَّ المصحف «أخذ راحته»، كما أنني قد كتبتُ مصاحف أخرى على نفس النمط ، ولا أكتب على النمط التركي، لصعوبة تطبيق الرسم العثماني معه ، وخاصة في ما يتعلق بوضع الحركات على الحروف بحيث تكون واضحة دون تداخل، الأمر الذي يمنعه الالتزام بقواعد الخط). أ . هـ

حَفِظَكَ اللهُ تعالى ، أيها القارئ الكريم ، ووفقني وإياك لِمَا يُحِبُّهُ ويَرْضَاهُ.

أربيل

٦/شعبان/١٤٤١هـ = ٢٠٢٠/٣/٣٠م

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية